

تشكل "مرتفعات لبنان" هاجساً وخطراً استراتيجياً على العدو الإسرائيلي، منذ احتلاله "مرتفعات الجولان" السورية، التي انتزعت من جذورها الجيولوجية باعتراف إسرائيل من الرئيس الشعبي الأمريكي "ترامب"، وهي وحدة جغرافية من المرتفعات الممتدة بين بلاد الشام المباركة، التي لا تتفك عن مرتفعات لبنان وجبل الشيخ الاستراتيجي. والدليل عندما هاجمت سورية القاعدة العسكرية في جنوب شرقي حيفا - خلال حرب أكتوبر المجيدة - قصف إسرائيل "جبل الباروك" للوصول إلى العمق السوري من لبنان، وعطلت الرادار الفرنسي واسع المدى بين ليبيا وحدود الاتحاد السوفيتي (قبل التفكيك)، والذي كانت تستخدمه جيوش الدول العربية للإنذار المبكر بالتنسيق مع الجيش اللبناني.

اختص الملك لويس التاسع "لبنان" بحق حماية شعبيها، ومدده الملوك الفرنسيون من بعده، ومع الانهيار العثماني وقعت لبنان وجارتها سورية تحت النفوذ الفرنسي (1920)، وتم الجلاء العسكري عن المنطقة، في مرحلة جديدة للاستعمار مع استبدال "عصبة الأمم" بمنظمة الأمم المتحدة، وظهور العلامة الكبرى بقيام دولة الإرهاب الحديثة (إسرائيل 1948) مع انتهاء الاحتلال البريطاني لفلسطين. وترصد طيور الشرق المهاجرة فجوتين مختلفتين عن محيطهما من الأنظمة العربية، وهما: الفجوة اللبنانية (المشتعلة) في مجالات السياحة والمصارف والتجارة والثقافة، والفجوة الإسرائيلية (التكنولوجية والنووية والسيبرانية)، المتعايشة على التضليل الجغرافي لحشد اليهود في أرض الميعاد ومنع الشعب الفلسطيني من حق العودة، والكذب الأثري والعقائدي على حائط البراق في المسجد الأقصى!

أعطت اتفاقيات كامب ديفيد وأوسلو للسلام في الشرق الأوسط، مع مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، قبلة الحياة للتطبيع مع العدو الوجودي، التي رفضتها جامعة الدول العربية، ومن قبلها دعوة بورقيبة للاعتراف بإسرائيل والتعايش السلمي على أساس خريطة التقسيم بقرار الأمم المتحدة (1947)، وجاءت بعدها بعقود موافقتها على مبادرة السعودية للسلام بالعودة لحدود ما قبل هزيمة (1967)، بينما أمريكا تجهز الأنظمة العربية للتطبيع مع إسرائيل مقابل البقاء حفنة سنوات، ووعد بحائط المبكى! ويحمي جيش الاحتلال المنطقة الخضراء وقدسها والحدود بامتداد شبه جزيرة سيناء والمملكة الأردنية، ويبسط قبضته على الملاحياء الفلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية، بينما الرأس لا يزال مكشوفاً ومهدداً من الشمال والشمال الشرقي (لبنان وسورية). ولا تغيب نظراته الاستراتيجية عن الجنوب اللبناني حتى نهر الليطاني، تلك الحدود الفلسطينية بخريطة التقسيم البريطانية والتي حسمتها فرنسا لصالح لبنان (1916)، ومن أسباب الحروب هنا فتح الطريق لأسر مياه ذلك النهر، ناهيك عن الترسيم الجائر للحدود والثروات البحرية، بل الاحتفاظ الدائم ببعض المناطق الحدودية معها!

وكذلك المرتفعات اللبنانية لأسباب توراتية، في الحصول على خشب الأرز التاريخي المبني منه الهيكل الأول لبناء الهيكل الثالث، من هذه الشجرة المقدسة، وما لها من نظام دفاعي طبيعي لا مثيل له في مقاومة التهديدات الوجودية بالمحيط البيئي، بل تصنع بذاتها من مناطق الإصابة حيوات لأشجار متجددة، والتي تستوطن جبال لبنان منذ فجر التاريخ ويرفرف بها علم البلاد.

يكشف المشهد المتشابك، من الحراك الإسرائيلي وانتشار وباء التطبيع الأسود، إنفراد ميناء حيفا بنقل البترول والغاز الطبيعي من دول الخليج، مع مصادرة دور لبنان التاريخي الشرق متوسطي، باستخدام سلاح شبه نووي في تفجير ميناء بيروت، شاهدته وشعرت بقوة موجاته البلاد في البر والبحر، ربما لجعل الجبل الأبيض علامة في ذاكرة الشرق الأوسط الجديد، بتراجيديا الديمقراطية الأمريكية - الإسرائيلية، وقيادة إسرائيل للولايات العربية الإمبريالية بدلاً من أمريكا (تربح من المذهبية والثروات وجمع الاتوات)، وذلك بعد سبع عقود ونيف في خدمة الحكومة الخفية، والنتائج: وأد الوحدة والفكرة القومية بين الدول العربية، ومناهضة الإسلام السياسي، والمتاجرة بالإرهاب الإسلامي، وما خفي أعظم.